

## المصطلح واللغة في القنوات العربية والجزائرية وتحديات الهوية

The term and language in Arabic and Algerian channels and the challenges of identity

حميد بوشوشه<sup>1</sup>

جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3

hamid.bouchoucha@univ-constantine3.dz

تاريخ الوصول 2020/04/30 القبول 2020/08/12 النشر على الخط 2021/01/30

Received 30/04/2020 Accepted 12/08/2020 Published online 30/01/2021

## ملخص:

انحسر استخدام اللغة والمصطلح العربي بشكل كبير في القنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية في العقود الأخيرة، بسبب طغيان العامية واللهجات المحلية واللغات الأجنبية وما تحمله من مضامين فكرية وسياسية وثقافية وما تصبوا إليه من أهداف وغايات، دفعت بكثير من المهتمين والباحثين إلى دق ناقوس الخطر والتنبيه إلى ما يتهدد الهوية العربية، وما يتهدد الأجيال الناشئة التي تتعرض يوميا وبشكل غير مسبوق ومكثف لصور ومشاهد وأخبار وبرامج تحمل في طياتها الكثير من التشويه والتزييف للغة والتاريخ، وتحاول أن ترسخ مفاهيم وقناعات جديدة موجهة ومدروسة بدقة من طرف أولئك الذين يقفون وراء صناعة الكلمة وصناعة المصطلح ويستغلون في ذلك وسائل الإعلام لما تملكه من قوة تأثير وانتشار، وهو خطر يظل قائما حسب معظم الدراسات وتشير له الأرقام بشأن تراجع استخدام اللغة العربية وغياب المصطلح العربي في البرامج والمضامين التي يتعرض لها الجمهور العربي بما يستدعي الإسراع في مراجعة هذا الواقع وتقديم حلول ناجعة.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة والمصطلح العربي، وسائل الإعلام، العامية واللغات الأجنبية، الهوية، الخطر.

**Abstract :** The use of the Arabic language and terminology has significantly decreased in Arab radio and television channels in recent decades, due to the tyranny of colloquial, local dialects and foreign languages and the intellectual, political and cultural implications they carry and the aspirations they aim for, which prompted many researchers to sound the alarm to what threatens Arab identity, and what threatens the emerging generations who are exposed daily and intensively to pictures, scenes, news and programs that carry a lot of distortion and falsity of language and history, and try to establish new concepts and convictions directed and carefully studied by those who want take advantage of that in the media because of the influence and spread it possesses, It is a danger that remains, according to most studies, and figures show him about the decline in the use of the Arabic language and the absence of the Arabic term in the programs and contents to which the Arab public is exposed, which requires expediting the review of this reality and providing effective solutions.

**Keywords :** Arabic language and term , The media, identity , The danger , Slang and foreign languages

## 1. مقدمة:

تواجه اللغة العربية تحديات كبيرة في وسائل الإعلام، وهي إن كانت أحسن حالا في الصحافة المكتوبة، تعاني من تهميشا وتشويهها كبيرين في القنوات الإذاعية والتلفزيونية بسبب طغيان اللغة العامية، واللهجات المحلية، إلى جانب ما يرافقها من أخطاء وتحريف للألفاظ والمعاني والتراكيب على ألسنة المذيعين والمقدمين للنشرات الإخبارية والبرامج والحصص الثقيفية والترفيهية، بالإضافة إلى الترويج والتأسيس لمصطلحات وتسميات تخفي في طياتها الكثير من النوايا والأهداف الرامية إلى تغيير الذهنيات والسلوكيات والقناعات والمقومات الفكرية والحضارية في المجتمع العربي كما هو في المجتمع الجزائري الذي هو جزء لا يتجزأ من هذا الكيان. كل ذلك في مقابل ما يسجله التاريخ من انجازات حضارية وفكرية وما يعترف به الكثير من الدارسين والباحثين أن اللغة العربية قادرة على استيعاب كل التحديات وأنها تملك مقومات النهوض أكثر من أي لغة أخرى، إذا توفرت الإرادة الحقيقية لاستخدامها بالشكل الصحيح في وسائل الإعلام التي يمكن لها أن تساهم إلى حد بعيد في توحيد الرؤى والأفكار والتطلعات في الدفاع عن الهوية العربية والانتصار لها أمام خطابات الإحباط والانصياع لحمالات التشويه والتحريف.

## 1 الإطار المنهجي

## مشكلة البحث

أصبح استخدام العامية واللهجات المحلية واللغات الأجنبية (خصوصا الإنجليزية والفرنسية) يطغى بشكل كبير على مضامين وبرامج القنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية ومنها الجزائرية، ما يعتبره الكثير من الباحثين في مجالات اللغة والإعلام تهديدا حقيقيا للغة والمصطلح العربي ومن ورائه التاريخ والهوية العربية خصوصا في ظل عولمة جارفة لا حدود لها. فالمصطلح يصنع والمضمون يصنع والترويج للفكرة والصورة يصنع لأغراض وأهداف محددة، ووسائل الإعلام لها تأثير كبير على الفرد الذي يتعرض يوميا وبشكل مكثف لمئات الصور والمشاهد التي تستهدف عقله وعواطفه وقناعاته وأفكاره وحتى معتقداته وقيمه، وهو مكنم الخطر بالنسبة للفرد العربي الذي بات يستهلك مضامين إعلامية غريبة عنه وعن هويته، تنفذ إليه بقوة دون مقاومة ويتداولها وكأنها ولدت معه في ظل عجز الإعلام العربي عن امتلاك التكنولوجيا اللازمة وغياب استراتيجيات إعلامية واضحة الأهداف، قادرة على استيعاب الخطر، واستغلال المقومات التاريخية والإمكانات المادية والبشرية لرفع التحدي، وتقديم البدائل الممكنة لإبراز مكانة اللغة العربية، وفرض المصطلح العربي في شاشة التلفزيون وبرنامج الإذاعة وصفحات الصحافة وكل ما من شأنه أن يساهم في ترجمة ونشر المعلومة والمضمون والفكرة التي تدعم الهوية العربية وتصحح الحقائق التاريخية، وتوفر حصنا منيعا أمام الهجمات المتواصلة للغة الأجنبية والمصطلح الغربي الذي يغزو المشاهد العربي ويرسم خرائط جغرافية وسياسية مغلوطة، ويؤسس لهويات جديدة في ذهن المواطن العربي. وهو ما يتمحور حوله التساؤل الرئيسي لهذه الورقة البحثية: إلى أي مدى يهيمن ويؤثر المصطلح الغربي واللغة الأجنبية على برامج ومضامين القنوات الإذاعية والفضائية العربية والجزائرية وما مدى انعكاسات ذلك على الهوية العربية؟ ومنه تتفرع تساؤلات أخرى:

- فيم تظهر هذه الهيمنة وما هي أبرز معالمها؟

- من هي الفئات الأكثر استهدافا في البرامج والمضامين الإعلامية التي يتعرض لها الجمهور العربي ؟
- هل تملك القنوات العربية مقومات تستطيع بها أن ترفع التحدي، وهل هناك استراتيجيات وحلول لدعم الإعلام العربي والحفاظ على هويته ؟

## هدف البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى توجيه وتركيز الاهتمام أكثر على موضوع المصطلح واللغة العربية في القنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية الذي يطرح نفسه بجدّة كمشكلة حقيقية تستهدف الهوية العربية وتشكل خطراً حقيقياً على الأجيال المتعاقبة بسبب انحسار استخدام كل ما هو عربي في مقابل انتشار العامية والمصطلح الغربي وسيطرته على كل ما يقدم من برامج وما يعرض من صور ومضامين إعلامية مدروسة بدقة، وفي نفس الإطار يسعى الباحث من خلال هذه الورقة إلى حث الباحثين والدارسين من أجل طرح البدائل والحلول في إطار إستراتيجية تأخذ بعين الاعتبار كل المكونات المادية والبشرية يكون هدفها الأساسي المساهمة في بناء إعلام عربي قادر على مواجهة كل التحديات.

## منهج البحث

استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة لأنه المنهج الأكثر مرونة في تحليل الظواهر العلمية المختلفة، ويلعب دوراً كبيراً في شرح مختلف الظواهر. كما ويمكن من استخدام عدة أدوات في آن واحد ومنها على وجه الخصوص أداة الملاحظة التي اعتمد عليها الباحث، وهي طريقة مُجدية في المنهج الوصفي، حيث يقوم فيها الدارس بمراقبة ظاهرة البحث، وتدوين جميع ما يتعلق بها معتمداً على خبراته في متابعة وتحديد جوانب الظاهرة.

## أهمية البحث

يواجه الإعلام العربي بصفة عامة تحديات كبيرة في ظل ثورة تكنولوجية غير مسبقة استطاعت أن تتجاوز كل الحدود وتغير الكثير من أوجه الحياة في صورة هيمنة لا متناهية لنموذج غربي ينفذ إلى حياة الناس بوسائل مختلفة من أبرزها وسائل الإعلام التي تملك قوة تأثير كبيرة على الفرد والمجتمع، وهي مفارقة يجب أن تحظى بالاهتمام والدراسة من أجل استقراء الأسباب وتحليل النتائج واقتراح الحلول والبدائل بالنسبة للإعلام العربي الذي يجد نفسه حتى الآن عاجزاً عن امتلاك القدرة على تغيير الأمور لأسباب بعضها يبدو موضوعياً لكن ليس قدراً محتوماً كامتلاك العالم الغربي للتكنولوجيا وسيطرته على المعلومة، وبعضها يملك الإعلام العربي ناصيته مثل الدفاع عن اللغة والهوية، وتطويع التكنولوجيا من أجل أن تكون في خدمة مجتمعاته وهو بالتالي موضوع على قدر كبير من الأهمية ويشكل تحدياً كبيراً للأجيال القادمة.

## 2. المظاهر الاتصالية للغة العربية:

### 1.2. اللغة العربية لغة تخاطب وتواصل بين الأجيال:

الدساتير والتشريعات الإعلامية العربية لا تخلو من التأكيد في معظمها على اعتماد اللغة العربية كلغة تخاطب وتبادل للمعلومات والأفكار ونقلها بين الأجيال والعمل على ترقيةها من منطلق أن اللغة عامل حاسم في التعليم والتثقيف والتنشئة

الاجتماعية والتنمية البشرية وهي حسب التعريف الشائع المرآة التي تعكس الفكر، أو الوسيلة التي يتم بها التعبير عن الأفكار وتبادلها، فالعالم اللغوي (هنري سويت) يرى أنها التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية، ويعرفها العالم اللغوي سابير في كتابه اللغة بأنها وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره<sup>1</sup>. كما أن اللغة العربية حسب التصنيفات تحتل حالياً المرتبة الثالثة بين لغات العالم التي تقرأها الدول كلغة رسمية ن والسادسة من حيث عدد المتكلمين بها، وهي إحدى أكبر اللغات الرسمية الست في أكبر محفل دولي (منظمة الأمم المتحدة) وهي إحدى اللغات الإحدى عشر الأكثر انتشاراً في العام حسب ترتيب المتكلمين بها وحروفها تكتب بها عدة لغات مثل التركية والفارسية والماليزية<sup>2</sup> وهي أيضاً لغة عريقة قديمة وتقوم على أساس تاريخي متين، واکبت العديد من اللغات واللهجات التي كانت موجودة قبلها أو متزامنة معها أو جاءت بعدها، واستطاعت أن تتغلب على كل المحن والظروف وتؤسس لحضارات إنسانية غير مسبوقة، فلم يمض قرن من الزمن على تأسيس الدولة الإسلامية مثلاً حتى أصبحت لغة العلم والفكر، وانتقلت من مرحلة الترجمة والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة، فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب الفلسفة وعلم الكلام وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء وتقف مؤلفات الكندي وابن سينا والبيروني والفارابي وغيرهم من أعلام التراث العربي والإسلامي شاهد على قدرتها على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية<sup>3</sup>. إلى جانب أنها أكثر اللغات ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها وشخصيتها وهي تملك كما يقول الباحث الأمريكي ولیم وول من اللين والمرونة ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر وستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي، في حين يرى المستشرق الايطالي جويدي بأن اللغة العربية تنفرد بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والطاء والحاء والظاء والقاف وبنات الحروف العربية الأصلية، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه بينما تتميز مفرداتها بالمعنى والاتساع والتكاثر والتولد وبمنطقيتها ودقة تعبيرها من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز ودقة التعبير في المعاني<sup>4</sup>، وهي شهادات من بين الكثير من الشهادات التي يعترف فيها الباحثون بقدرة هذه اللغة على المنافسة والحضور القوي بين لغات العالم المختلفة في جميع المجالات، لكنها لم تعد تبدو كذلك في القرنين الأخيرين لأسباب كثيرة منها على وجه الخصوص تعرض الكثير من الدول التي تحضنها إلى هجمات استعمارية دمرت مقوماتها، وأفرغتها من محتوياتها الفكرية والتراثية وكل ما من شأنه أن يرمز لقوتها أو يقي على مكانتها كلغة قوية للتواصل والعلم، ليفسح المجال أمام لغات أخرى فرضت بالقوة، ووظفت دولها كل ما تملك من إمكانيات مادية وفكرية لتغيير وجه العالم في ظل عولمة تنفذ إلى كل شيء في حياة الناس. وما يقال عن السياسة والصناعة والتجارة يقال عن الإعلام الذي يملك إمكانيات تواصل مذهلة بسبب تأثيره البالغ في المتلقين، وقدرته على اختراق حدود السياسة والجغرافيا، حيث تحولت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها وتقنياتها إلى عنصر تأثير كبير في توجيه وتنشئة وتثقيف الشعوب، وناقل حاسم للغة التواصل بين الأفراد والجماعات في ظل ثورة غير مسبوقة بدأت مع نهاية

<sup>1</sup> زهير عزت شحور: دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية، مجلة اللغة العربية تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية، تاريخ الزيارة: 2020/03/15  
[https://www.arabiclanguageic.org/contact\\_us.php](https://www.arabiclanguageic.org/contact_us.php)

<sup>2</sup> خديجة زبار الحمداني، اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، التلفاز أنموذجاً، مجلة مداد للآداب، الجامعة العراقية، عدد خاص بالمؤتمرات 2019/02/18، ص: 362.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص-ص: 360-361.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص: 361.

القرن الماضي، وهي الآن في ذروة الانتشار والقوة التكنولوجية بوجود أعداد لا تحصى من أجهزة البث والإرسال والقنوات الإذاعية والتلفزيونية سيطرت فيه اللغات الأجنبية وفي مقدمتها اللغة الانجليزية على المشهد الإعلامي، وتحولت إلى لغة مخاطبة في كل الأنشطة والمضامين والتقنيات المستخدمة.

غير أن الحاصل في واقع الإعلام العربي بصورة عامة يظل بعيدا عن هذه المكانة وعن تلك النصوص والخطابات، فالخريطة الإعلامية العربية التي تحصى الآن مئات القنوات الإذاعية والفضائية أكثر من 60 بالمائة منها لا تبث إلا برامج غنائية أو أفلام مترجمة أو مسلسلات مترجمة أو بالعامية، والنسبة الباقية منها هي إما قنوات إخبارية أو متخصصة تحاول أن تسير ثورة المعلومات التي اختزلت مسافات الزمن والجغرافيا. وفي حال الإعلام العربي والجزائري رغم حداثة التجربة في هذا الأخير فهي تختزل أيضا روح وثقافة ولسان الشعوب وتفتح الباب واسعا للهجات ولغات ومصطلحات وقيم أخلاقية وإنسانية عالمية جديدة تؤسس لمجتمع عالمي يفكر ويتكلم ويلبس ويأكل ويشرب ويدفن حتى موته وفق نمط واحد يروج له بقوة، لأن هذا الإعلام لا يزال يصر على تهميش لغته، بل ويحول هذا التهميش إلى تدمير مقصود بتوظيف مصطلحات دخيلة ومحددة المعاني والأهداف، وتغليب اللهجات العامية وفسح المجال للغات أخرى تحت غطاء الثنائية اللغوية والانفتاح على الآخر وغيرها من المبررات التي جعلت الكثير من القنوات في المشرق العربي أو المغرب العربي تقفز على تشريعات بلدانها، وتتجاهل في تعاطيها مع هذه التطورات حقيقة اللغة كعنصر أساسي من هويتها وتواصلها الحضاري.

## 2.2. التراجع النسبي للعربية أمام الفرنسية والانجليزية:

يقف المشاهد والمستمع والقارئ العربي على مدار ساعات يوميا على أخطاء لغوية فضيحة وكلمات عربية مستبدلة وترجمات حرفية لأدوات وتقنيات وتسميات وحسابات ومراتب وأشكال دخيلة على اللغة العربية، بل أن بعضها يجد معناه في اللغة العربية فقط وليس في غيرها، بالإضافة إلى الأخطاء في مخارج الحروف، ونطق كلمات العربية بلكنة عامية، أو أجنبية<sup>1</sup>. وهي ممارسات أفقدت هذا المتلقي ذوقه اللغوي وجعلته يسقط في تردي لغوي غير مسبوق وينذر بآفاق غير واضحة المعالم لهذه اللغة الممتدة في تاريخ وحضارة الشعوب العربية والإسلامية، في مقابل انتشار، واتساع هامش لغات أخرى أصبحت تجتهد مساحات كبيرة في الحوار اليومي وعلى ألسنة مقدمي البرامج، وفي تسميات البرامج والحصص المختلفة.

فلا يمكن لأحد أن ينكر المستوى الذي آلت إليه اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات، وحجم الضعف المتفشي لدى الإطارات المتخرجة، التي تقتحم ميدان العمل كل سنة، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن التلفزيون والإذاعة وغيرها من الوسائل الإعلامية التي تقمصت دور المدرسة والبيت في التلقين والتعليم والتوجيه وأصبح البث التلفزيوني وأجهزته المتطورة المتصلة بالأقمار الصناعية هو المؤسسة التثقيفية والترفيهية الأولى<sup>2</sup>، أصبحت تلعب دورا كبيرا ومحوريا في الارتقاء باللغة أو النزول بها إلى الحضيض بفعل قدرتها الكبيرة على التأثير والتوجيه.

<sup>1</sup> جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية تاريخ الإضافة:

2015/07/08 [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/25/#ixzz6HMGOWH8u](https://www.alukah.net/literature_language/0/25/#ixzz6HMGOWH8u)

تاريخ الزيارة: 2019/12/12.

<sup>2</sup> عبد الكريم الاشتري، اللغة العربية والإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 94، ج 4، 1999، ص: 709.

فالانفتاح الإعلامي ترك تأثيرات انتهكت حرمة اللسان العربي الفصيح؛ ومجيء العولمة بمطامحها الاستقطابية (التوحيدية) التنميطية، وثقافتها الاستهلاكية الفائقة، دخل عاملاً لغوياً جديداً إلى فضاءنا الثقافي الإعلامي، إذ غزت اللغات الأجنبية، والإنجليزية على رأسها، عوالم المرئي والمسموع، وتحديدًا ألسنة مذيعي الربط، ومقدمي البرامج، ومرّوجي الإعلانات، وغيرهم، وتمددت المفردات والتعبيرات الإنجليزية والفرنسية في رحاب المذيعين وأساليبهم، وتلوّنت طرائق نطقهم وتنغيمهم ونبرهم بأساليب ومقترضات واستعارات تعود إلى هذه اللغات، وباتت الأدوات اللغوية المستخدمة اليوم تشكّل مزيجاً هجيناً يغرف من كلّ منهل من دون أن يحمل بالضرورة ملامح شخصية البيئة الثقافية والاجتماعية التي يُفترض به أن يتوجه إليها أو يكون ثابتاً من ثوابت هويتها التعبيرية<sup>1</sup>. إلى جانب التداخل بين اللغة الفصيحة واللغة العامية في الخطاب الإعلامي وهو تداخل ليس بريئاً أو عفويّاً، وإنما هو مقصود، الهدف منه عزل اللغة العربية الفصيحة (بما تحمله من قيم ورموز وعمق تاريخي وبعد أيديولوجي)، وإحلال العاميات محلها، أي الابتعاد ما أمكن عن اللغة الأم، وترسيخ (النسق الدارج). ولأن الإعلام بمختلف وسائله الخطية والسمعية والمرئية هو أكثر المنظومات التصاقاً بالجمهور والواقع، فإن كلّ التركيز يقع على قنواته ووسائله للنيل من اللسان الفصيح؛ لذلك فنصيب الفصحى ما انفكّ يتقلّص، ونزعة الاستسهال بحكم قانون المجهود الأدنى ما فتئت تزرع الوهم بأن العربية لا تتلاءم مع برامج الحياة اليومية وكأنّ العربية لغة مفارقة للواقع الحيّ المعيش، لذا يحاول هذا التوظيف الإعلامي أن يبيّث الإيهام والخداع بكون لغة الواقع (اللغة العامية) هي التي يجب أن تغدو اللغة الرسمية، وهذا معناه جعلها لغة تعليمية أولاً، ثم لغة إبداعية ينتج بها الفكر ثانياً، ومن هنا تجد أطروحات تحطيم اللغة الفصيحة مداخلها المبتغاة وقد شجّعت هيمنة ثقافة الصورة (الثقافة البصرية) في مقابل تراجع ثقافة الكلمة (ثقافة المقروء) على ترسيخ هذا الوضع<sup>2</sup>.

والحال نفسه بالنسبة للإعلانات خصوصاً منها الإعلانات التلفزيونية التي أصبحت الأخطاء اللغوية والقاعدية فيها هي الأصل، أما سلامة اللغة فهي الاستثناء، زيادة على أن كثيراً منها يكون مُطعماً بالقوالب والكلمات الأجنبية بحروف لاتينية وكل ما من شأنه أن يشكل انتصاراً للعاميات، وترويجاً للغات الأجنبية، ونشرًا للنطق المعيب لكلمات العربية، وإفساداً للذوق الفني والحس اللغوي، مستعينة في ذلك بأسلوبها الفني الجذاب، وتوظيفها لإمكانات ضخمة ووسائل حديثة تُحقّق جمال العرض وبراعته<sup>3</sup>. فلا يكاد يخلو إعلان ترويجي في القنوات الفضائية العربية والجزائرية مادة استهلاكية أو مشروب أو لباس، أو خدمة من لهجات عامية، مصرية، شامية، عراقية، مغربية، خليجية، جزائرية، وكلمات ومخارج حروف وجمل وألفاظ وتراكيب مصحوبة بأخطاء شائعة ومتكررة تفسد الذوق اللغوي وتجعل المتلقي ينفر منها، وتساهم في النهاية في تهميش دور اللغة العربية وانحسارها والسبب في ذلك لا علاقة له بخصائص ذاتية مرتبطة باللغة العربية نفسها، ولا يتعلق بصعوبة تحوّها، أو صعوبة صرفها، أو عقم مناهجها أو غيرها من المبررات التي يسوقها الكثيرون، بل يعود في المقام الأول إلى انحسار أهلها، وضعفهم، وغيتهم عن مسرح الحياة، وصنع القرار فيها<sup>4</sup> فاسحين المجال لهيمنة لغات أخرى منها على وجه الخصوص اللغة الإنجليزية التي تحولت منذ تسعينيات

<sup>1</sup> العياشي ادراوي، كاتب مغربي، أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر، مقال منشور بتاريخ 2015/12/23 بمجلة الفيصل، تاريخ الزيارة 2018/05/14.

<sup>2</sup> نفس المرجع.

<sup>3</sup> جابر قميحة، المرجع السابق.

<sup>4</sup> وليد قصاب، اللغة العربية في وسائل الإعلام، شبكة الألوكة الثقافية. تاريخ الزيارة 12/11/2019. <https://www.alukah.net/culture/0/87452/#ixzz6HMBzGSPp>

القرن المنصرم إلى لغة أولى (90%) في معظم مجالات البحث العلمي، وفي العام 2010 أصبحت صناعة تعليم اللغة الإنجليزية صناعة عالمية إذ بلغت إيراداتها 50 مليار دولار في العام، وهي لغة أصلية لنحو 380 مليون شخص، ولغة ثانية لعدد مساوٍ، ولغة أجنبية لنحو 800 مليون شخص، ويتحدث بها - بدرجات متفاوتة - أكثر من مليار شخص في 120 بلداً<sup>1</sup>، وهي أيضاً في وسائل الإعلام لغة مخاطبة بدون منازع في الأفلام والبرامج الترفيهية والتثقيفية، ومصطلحاتها تغزو بشكل كبير مصطلحات ومفردات اللغة العربية في القنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية، بالإضافة إلى أن جل الممارسات الإعلامية لا تحتكم إلى النصوص التي يفترض أنها تنظم وتراقب وتعاقب، وتحفظ حقوق الجمهور المتلقي من أجل أن يتثقف ويتعلم ويتبادل المعلومة بلغة يفهمها لا أن تفرض عليه كلمات ولهجات لا يفهم منها إلا القليل، فوثيقة المبادئ التي اقراها وزراء الإعلام العرب في 2008/02/12 بالقاهرة مثلاً تنص في مادتها السابعة على أن تلتزم وسائل الإعلام العربية بتخصيص ما لا يقل عن 20 بالمائة من مساحة خرائطها البراجمية باللغة العربية لكن إسقاط ذلك على واقع اللغة العربية في الإعلام العربي (قنوات إذاعية وقنوات قضائية) يبدو بعيداً في غياب سياسات لغوية وإعلامية قادرة على فرض احترام النصوص ووضع آليات رقابة صارمة وعملية من شأنها أن تساهم في تغيير الوضع، فاللغة العربية يمكن أيضاً أن تكون أداة لمواجهة عصر الانفجار المعرفي المتنامي لثورة الاتصالات والسماء المفتوحة، وهي وسيلة فعالة لتحفيز وسائل الإعلام من أجل التكتل وإعطاء قوة دفع للشعب العربي في مواجهة التكتلات الأجنبية<sup>2</sup>.

### 3.2. الإعلام المعاصر يبحث عن لغة ومصطلحات:

رغم أن اللغة العربية تتمتع بخصائص قد لا تتمتع بها لغات أخرى من حيث الثراء في الألفاظ والمعاني، إلا أنها في مجال الإعلام تواجه صعوبات كبيرة في وضع مصطلحات تستوعب المفاهيم والتقنيات العلمية المستخدمة، وتعبر عن هويتها ورؤيتها وتفسيرها للأشياء، وحتى انفرادها أو أسبقيتها في بعض التسميات والاشتقاقات اللغوية التي تتناسب مع ذهنية المتلقي ويتقبلها بسهولة. في مقابل انتشار المصطلح الأجنبي، وفي ذلك يعتبر الإعلام الغربي في الأغلب هو المصدر المنتج للمواد الإعلامية الموجهة للاستهلاك المحلي والعالمي نظراً لكونه المسيطر والمحتكر الأكبر وأحدث الإمكانات التكنولوجية في العالم بهدف تعميم نموذج الحضارة الغربية خاصة الأمريكية وأنماطها الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية على العالم كله في إطار ما يسمى بالعمولة. التي تعد وسائل الإعلام فيها من أهم الوسائل التي تعمل على نشر وإشاعة المصطلح وتعزيز استخدامه، وتعميم استعماله وترسيخ محتواه ليكون متداولاً بين الناس<sup>3</sup>.

فالمصاحفة العربية التي كانت أولى وسائل الإعلام ظهوراً في العالم العربي، وهي التي أدت وتؤدي دوراً مهماً في نشر الوعي الاجتماعي، تعددت عثراتها الصحفية، وكثرت كبواتها وجنت أحياناً على الفصحى، ومن أهم هذه العثرات: غزو الألفاظ العامية لأسطر الصحف والمجلات، وقلما تسلم صحيفة أو مجلة من ذلك، وهذا من أفطع ما جنته الصحافة على الفصحى. كما استخدمت بعض الصحف صفحات كاملة يومية لنشر القصائد العامية وتمجيد شعرائها حتى صار أدب العامية

<sup>1</sup> عيسى عودة برهومة، مقال صادر بتاريخ 2015/03/15 بصحيفة العربي الجديد، صحيفة الكترونية فلسطينية تاريخ الزيارة 2018/06/17 <https://www.alaraby.co.uk/portal>

<sup>2</sup> رضا جاد محمد طه، اللغة العربية في وسائل الإعلام، مقال منشور في دنيا الوطن صحيفة الكترونية فلسطينية 2012/08/30 تاريخ الزيارة 2017/03/16.

<sup>3</sup> صالح خليل أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي، المصادقية، الحرية، التنمية، والهيمنة الثقافية، دار الشروق 1999، ص: 69.

أقرب طريق للوصول إلى الشهرة. وقد حمل الأديب مصطفى صادق الرافعي منذ نصف قرن حملة شعواء على الصحافة التي تأخذ بالعامية ورأى أن أكثر ما تنشره الصحف هو صناعة احتطاب الكلام، وقد بطل التعب إلا تعب التفتيش والحمل، فلم تعد هناك صناعة نفيسة في وشي الكلام، ولا طبع موسيقي في نظم اللغة، ولا طريقة فكرية في سبك المعاني، كما تمتلئ صفحات الجرائد والمجلات بالإعلانات التي تصاغ بالعامية، وكذلك النشرات الإرشادية وأغلب مجلات الأطفال، ومن العثرات أيضاً التي تقع فيها الجرائد والمجلات شيوع اللحن والأخطاء النحوية، والأساليب اللغوية الركيكة على صفحاتها، ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف إلمام المحررين بقواعد النحو والسرعة، وعدم الاعتناء بالأساليب اللغوية السليمة، وهناك ما يسمى في عالم الصحافة بالقوالب الجاهزة التي تصب فيها المادة الصحفية، وهذا ما نراه في كتابة خبر معين في كثير من الصحف وبطرائق متشابهة، وأن بعضاً منهم يستخدم ألفاظاً ومفردات أجنبية على الرغم من وجود لفظ عربي مقابل لها، وينشر إعلانات باللغة الإنكليزية أو الفرنسية أو سواهما

ناهيك عن حرب اللهجات المستعمرة بين الإذاعات والفضائيات العربية، والتنافس المحموم لحيازة الريادة لنشر عامية هذه الإذاعة أو تلك الفضائية بين أكبر عدد من المستمعين أو المشاهدين، وقد نما هذا التلوث اللغوي بظهور المسلسلات والأفلام، وتطور هذا الأمر إلى برامج التراث والإعلانات وإلى البرامج الحوارية والعلمية أحياناً، ولا بد من الإشارة هنا إلى منافذ العامية في الإذاعة والتلفزيون التي تظهر لدى المذيعين والمذيعات، فأكثرهم لا يحسنون صياغة جملة فصيحة، وأخطر المنافذ البرامج الموجهة للأطفال التي ترنح العامية في نفوس النشء، وهي في مرحلة يتشوقون فيها للمعرفة، ويسهل تأثرهم بما حولهم<sup>1</sup>.

فهناك دراسات ميدانية كثيرة تفيد أن ساعات تعرض التلميذ للتلفزيون ضعف ساعات وجوده في التعليم النظامي، وفي المنطقة العربية كان الاعتماد كثيراً على أفلام الحركة سواء كانت من الإنتاج السينمائي القديم أو من الإنتاج البراجمي التلفزيوني الجديد مؤثراً في جعل التلفزيون يقترب بشكل كبير من العامية<sup>2</sup> وتؤكد إحدى هذه الدراسات أن التلاميذ يقبعون أمام جهاز التلفزيون أكثر مما يجلسون فوق مقاعد الدراسة، ومع إكمالهم مرحلة الدراسة الثانوية يكون التلاميذ قد قضوا 20 ألف ساعة مشاهدة في مقابل 15 ألف ساعة في المدرسة، ومع إغراءات الوسيلة الإعلامية تقيم جسراً متيناً مع هؤلاء وتسلل وتنقل من خلاله قيماً معرفية عديدة، قد تؤدي إلى إزاحة ما تقدمه المدرسة أو على الأقل مزاحمته، وفي حديثه عن وظيفة التلفزيون في المجتمع يحذر الباحث رينيه شنكر من مغبة انحراف التلفزيون عن دوره وإسهامه في فساد الذوق اللغوي، حيث يقول "على التلفزيون أن يأخذ بعين الاعتبار أنه وسيلة ترفيه، بالإضافة إلى غايات أخرى، وأنه في هذا المجال وفي المجالات الأخرى يخترع لغة محادثة غير طبيعية، تؤثر حتماً في سلامة اللغة الكلاسيكية التي نتعلمها في المدارس، فاللغة في التلفزيون تتعرض يومياً لموجات من التشويه والتحريف، والواقع أن لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> زهير عزت شحور، مرجع سابق.

<sup>2</sup> خديجة زبار الحمداي، مرجع السابق، ص: 379.

<sup>3</sup> جان جبران كرم، التلفزيون والأطفال، دار الجيل بيروت، ط1 1988، ص: 59.

وفي دراسة حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال أشارت إلى أن اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية، مما يشير إلى أن برامج الأطفال لا تسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال<sup>1</sup>.

في نفس الاتجاه يرى 45 بالمائة من الباحثين في دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعي حول دور الفضائيات العربية في نشر الثقافة العربية أن القنوات الفضائية العربية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة، ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيئ لأسماء البرامج، إضافة إلى ضعف مستوى مقدميها، وفي ذلك بيان كاف على أن وضع اللغة العربية على شاشات الفضائيات العربية غير مريح ولا يبعث على الأمل إلا القليل، حيث نجد بين الحين والآخر محاولات تتسم بالظرفية وتفتقد لعامل الاستمرارية، ومن أمثلة البرامج التي ساهمت في التعريف بالكثير من قضايا اللغة والأدب العربيين نذكر برنامج أفتح يا سمسم، مدينة القواعد، لغتنا الجميلة، كلمات ودلالات، فرسان الشعر... الخ من البرامج التي صالت بالمشاهد وجالت في بحر اللغة العربية ومواطنها الجميلة<sup>2</sup>. وحال اللغة المستخدمة لا يختلف عن حال المصطلحات المستعملة خصوصا في القنوات الإذاعية والتلفزيونية، حيث أن غالبية التقنيات المستخدمة لا تحمل تسميات عربية، إما لأنها ترتبط بمورديها وصانعيها وهنا يجب الاعتراف أن الدول الغربية والأسبوية متفوقة إلى حد بعيد في مجال صناعة تكنولوجيايات الاتصال والإعلام، وإما لأننا تحولنا فعلا إلى مستهلكين أوفياء لكل سلعة وهو الأقرب إلى تفسير واقعنا في مجال تكنولوجيايات الإعلام حيث لا يمكن أن نعثر في أي قاعة تصوير أو بث على جهاز يحمل اسما عربيا إلا نادرا، ويمتد الأمر إلى ما يتم استخدامه واستهلاكه من مصطلحات متداولة في وصف الأحداث والوقائع والتصرفات مصدرها الإعلام الغربي ونحن نلوكها ونروج لها رغم ما تحمله من دلالات ومعاني لا تمت بصلة للواقع، ولا تفسر الأشياء إلا بما يتوافق ونظرة وأهداف من وضعوها.

مع الإشارة إلى أنه على الرغم من الجهود المبذولة من طرف الجامع اللغوية العربية إلا أنها تبقى غير كافية لان كل ما تم وضعه حتى الآن من مصطلحات لحل أزمة اللغة العربية ظل أغلبه محصورا على هذه الجامع والهيئات وفي المعاجم والمجلات المتخصصة ولم تبرز أي مبادرات جادة لمعالجة مسألة المصطلح في الإعلام العربي وبقيت كل المصطلحات بعيدة عن الاستعمال في جميع المجالات الحيوية ومنها الإعلام.

#### 4.2. الاستخدام المغاير للسياق والأهداف:

يرتبط استخدام المصطلحات في الإعلام بالآثار التي يخلفها على ذهنية المتلقي وسلوكه لأن المتلقي في غالب الأحيان يجهل السياق الذي تستعمل فيه هذه المصطلحات ويجهل مدلولاتها أو الأبعاد والأهداف التي دعت إلى استعمالها، فالمفردات السياسية مثلا المفصولة عن السياق الذي قيلت فيه تبقى غير مفهومة، أو تعطي تأويلا كاذبا خطيرا في حين يكون المشاهد أو

<sup>1</sup> سوزان اقليبي وعزة عبدالعظيم، الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية (البرامج التثقيفية والدرامية مثلا)، الإذاعات العربية، ع01 اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس2002، ص:111.

<sup>2</sup> سلطان بلغيت، وسائل الإعلام واللغة العربية، ديوان العرب، منبر حر للفكر والأدب 2006/05/28.

المستمع مرتبط بشروط وظروف أخرى قد تجعل مثلاً الشخص المحايد سياسياً لا يفهم شيئاً<sup>1</sup>، ومعه يصبح اختيار المصطلحات الإعلامية قضية بالغة الأهمية خصوصاً بالنسبة للدول العربية التي تملك مئات الفضائيات بما أن القضايا والدوافع السياسية الداخلية هي التي تفرض الاختيار اللغوي للمصطلحات الإعلامية في معظم وسائل الإعلام، ولا يمكن أن نتصور أن الإعلام الغربي الذي يسعى باستمرار إلى ترسيخ بعض المفاهيم ونشر بعض القيم التي تخدم مصالح القائمين عليه للتستر على غرض سياسي محدد في وقت ما والإفصاح عنه في وقت آخر حسب الدوافع والأهداف السياسية المرسومة سيترك فرصة الاختيار للإعلام العربي الذي لا يزال عاجزاً في مواجهة سيل المصطلحات الأجنبية إزاء الكثير من القضايا القومية والمواقف الدولية<sup>2</sup>، إما لعدم قدرته على بناء مصطلحات إعلامية خاصة به، وإما لجهله بكيفية البناء وعدم وجود الإرادة في البناء والاكتفاء باستهلاك المصطلحات الأجنبية عن طريق الترجمة والافتراض بما تحتويه هذه المصطلحات من مضامين ودلالات مغرضة<sup>3</sup>، زادت في تعميق الهوة وضيق المنافذ أمام انتشار المصطلح العربي لما تملكه من قدرة على التأثير وما تستخدمه من مؤثرات صوتية وبصرية وحتى نفسية من أجل ترسيخه وجعله مقبولاً في أذهان ووجدان الشعوب. كما تكمن المشكلة الرئيسية هنا في أن البلدان المستهدفة (البلدان العربية) تستمد المصطلحات من إعلام غربي قد حاك كل عبارة ومصطلح بعناية ودقة فائقتين من أجل إثبات موقف ضد البلد المستهدف أو تحرير مفهوم أو الترويج لقيمة محددة<sup>4</sup>. ويمكن الخطورة في تداول المصطلح بشكل متكرر ومستمر بين الناس هو عندما يصل إلى ترسيخ المفاهيم والقيم التي وضعت من أجلها هذه المصطلحات وتعميق محتوياتها ومدلولاتها بالشكل الذي يحقق أهداف الهيئة القائمة على هذا الاختيار<sup>5</sup>.

## 5.2- مصطلحات وتسميات غير مفهومة المعنى:

نسمع يومياً عشرات البرامج والحصص الترفيهية والتثقيفية، ونحفظ تسميات ورموز، ونمر في نشرات الأخبار على أوصاف وألفاظ كثيرة، نتزود من خلالها بالمعلومة نتأثر أو نغير مواقفنا، وقد نتبنى أو ندافع عن أفكار وقناعات دون أن نبحت في خفايا ومدلولات المعاني والكلمات والمصطلحات، بل وفي كثير من الأحيان أصبحنا نتبناها في الحديث والكتابة والتعليق والتحليل.

فمن المصطلحات المستعملة كثيراً في الإعلام العربي، المنطقة العربية الوطن العربي العلام العربي، البلدان العربية، والأقطار العربية ومصطلحات الشرق الأوسط، المشرق العربي، المشرق الإسلامي، الشرق الوسط الجديد، الشرق الأوسط الكبير، ومصطلحات المغرب العربي، شمال إفريقيا، المغرب الإسلامي ومصطلحات أخرى مثل الشهيد والقتيل والضحية والانتحاري والعملية الانتحارية والعملية الاستشهادية حيث يتم التعبير في كل فئة عن مدلول واحد بواسطة مصطلحات متعددة وهو تعدد يرى فيه البعض انحراف للكلام عن نسقه المؤلف. ومن أمثلة المصطلحات التي يضعها الإعلام الغربي ويتداولها عبر وسائله، ويقوم الإعلام العربي باستخدامها والمساهمة في نشرها دون أن يلتفت لخطورتها ما تتحدث عنه الأخبار والمقالات الصحفية حول

<sup>1</sup> جون ماري كوتري في محتوى الاتصال السياسي ترجمة: الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للاتصال، ص: 186.

<sup>2</sup> بثينة شعبان، دور العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 94، ج 4، 1999، ص: 548.

<sup>3</sup> جان ماري بيوتي، فكر غرامشي السياسي، ترجمة: ج. طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975، ص: 182.

<sup>4</sup> بثينة شعبان، المرجع السابق، ص: 548.

<sup>5</sup> المصطلح الإعلامي العربي - دراسة في ظل اللسانيات التداولية - دراسة لنيل شهادة الماجستير للطالبة: بوكليخة صورية جامعة وهران، 2008، ص: 152.

الاتفاق عن (تخلي) إسرائيل عن جزء من أراضيها ومدى وقع هذه الكلمة على سمع ونظر المتلقي وكأن إسرائيل أعطت للعرب شيئاً هو حقها وملكها، وعن تقديم إسرائيل تنازلات في هذا المجال أو ذاك، حيث أن وسائل الإعلام العربية تنقل هذه المصطلحات والعبارات عن مصادرها الإسرائيلية والأمريكية وتستخدمها بحرفيتها دون التفكير بمحاولة إيجاد البديل لها الذي يعبر عن حقيقة الأمور<sup>1</sup>. أو التفكير في مدى وقعها على أذن المستمع الذي لا يجهد نفسه كثيراً في البحث عن الحقيقة أو استحضار التاريخ.

ومن الأمثلة أيضاً مصطلح (دول الطوق) لتصف بلدان المواجهة العربية ولتنزع في الذهن صورة إسرائيل الضحية المطوقة ببلدان تهدد أمنها وسلامتها وما لبثت هذه العبارة أن درجت في الصحافة العربية بينما كان من المفترض أن ترفضها وأن تجد البديل الذي يظهر عدوانية إسرائيل على العرب واحتلالها لأراضيهم<sup>2</sup>.

كما يتم تداول مصطلح معاداة السامية في وسائل الإعلام الغربية والعربية ويريد الإعلام الغربي من وراء ذلك أن يرسخ فكرة إلغاء انتماء الجنس العربي إلى العرق السامي والذي ينحدر منه كلا من العرب واليهود على حد السواء، وفي الوقت نفسه يوجه إليهم تهمة العنصرية ضد اليهود وهي المغالطة التي يتجاهلها الإعلام العربي على العموم ويريد الإعلام الغربي أن يزرعها في الأذهان بهدف تزوير الحقائق التاريخية المرتبطة بوجود الجنس العربي نفسه، كما نلاحظ كذلك اختفاء استعمال بعض المصطلحات التي كانت تستعمل في الإعلام العربي مثل مصطلح المشرق العربي، والمشرق الإسلامي وظهور مصطلحات جديدة بدلا منها مثل مصطلح الشرق الأوسط والشرق الأوسط الكبير ثم الشرق الأوسط الجديد الذي أطلقته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس في حرب لبنان 2006، وشمال إفريقيا بدلا من مصطلح المغرب العربي، وخف استخدام مصطلح المنطقة العربية وتم استبداله بمصطلح الشرق الأوسط الذي يهدف إلى ترسيخ وتثبيت الوجود الإسرائيلي في قلب دول المشرق العربي، ذلك أن مصطلح المشرق العربي أو الإسلامي يقصي الوجود الإسرائيلي من المنطقة، كما ينفي وجود ديانة أخرى غير الإسلام. أما مصطلح المغرب العربي الذي استبدل بمصطلح شمال إفريقيا فيأتي بهدف نشر فكرة أن سكان المغرب العربي ليسوا كلهم عربا وإنما هناك سكان ينتمون إلى العرق البربري أو الأمازيغي وللتأكيد كذلك على أن الإسلام ليس هو الديانة الوحيدة التي يدين بها سكان المنطقة<sup>3</sup>. كما تستخدم كثيرا مصطلحات العالم العربي، الدول العربية، الشعوب العربية، الوطن العربي بمداولات مختلفة، ومصطلحات الدولة العبرية، شمال إسرائيل بدل القول شمال فلسطين المحتلة، وإسرائيل وجيرانها التي يستخدمها الإعلام الغربي للترويج لحالة التطبيع في الذهن العربي، ومصطلحات، مجاهد، انتحاري، شهيد، قتيل، ضحية، جهاد، ثورة، انتفاضة، مقاومة، العملية الاستشهادية، العملية الانتحارية<sup>4</sup>، التي يقابلها الإعلام الغربي في غالب الأحيان بمصطلح الأعمال الإرهابية والإرهاب وقبلها مصطلحات كثيرة عشناها في حرب العراق، الحرب على العراق، العدوان على العراق، تحرير العراق، ثم خلال الثورات العربية المختلفة، الحرب في سوريا، الأزمة السورية، الحرب في اليمن، قوات التحالف، قوات الشرعية، الحوثيون، الحوثيون، ثورة الياسمين، جيوپوليتيك، بروباغندا، طوبوغرافيا وغيرها من التسميات والمصطلحات التي تسوقها مختلف الفضائيات

<sup>1</sup> بثينة شعبان، نفس المرجع السابق، ص-ص: 548-549.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 549.

<sup>3</sup> دراسة بولكلخة صورية، المرجع السابق، ص: 155.

<sup>4</sup> بثينة شعبان، مرجع سابق، ص: 549.

العربية كل من منطلقات وخلفيات سياسية لأغراض وأهداف ظرفية ومصلحية قد تؤدي غرضها في وقت معين لكنها بالنسبة للمشاهد سترسخ لديه قناعات وأفكار لا تعني بالضرورة حقيقة ما يجري، أو ما يقع من أحداث، لأن هذه المصطلحات تجدها في بعض الأحيان تؤدي إلى معنى واحد، وأحيانا أخرى تعبر عن مدلولات مختلفة، لأن اللفظ الواحد مثلما يمكن أن يعبر عن معنى واحد وقد يحمل عدة معاني، وقد تعبر مجموعة من الألفاظ عن معنى واحد<sup>1</sup>، مما يشوش ذهن المشاهد والمستمع ولا يقوده بالضرورة إلى فهم المعنى الحقيقي للمصطلح، أو قد يفهمه بسبب كثرة التداول والانتشار كما أراد له واضع المصطلح، الذي تساهم عوامل كثيرة مرتبطة بالزمان والمكان والإعداد اللغوي في تمكينه من ضبطه وتحمله لمضامين غامضة يصعب حلها وفهمها بسهولة، وقد يتطلب الأمر الإمام بأساسيات تحليل الخطاب لفك رموزها. وما يقال عن المصطلح يقال عن تسميات البرامج والحصص والإعلانات (دي فويس كيدس، اربايدول، شيف، ريدنغ، كوجينة، اروما، ايزيس، اري ال ..... الخ) حيث أن برامج وحصص ترفيهية وثقافية وإعلانات نجدها مستوردة شكلا ومضمونا ويستخدم فيها الحرف اللاتيني بدل الحرف العربي بما يظهر انعزالا حقيقيا للحرف واللغة العربية في القنوات الفضائية العربية، ومنها الجزائرية رغم حداثة تجربة هذه الأخيرة، حيث أن الظاهرة تكاد تكون شاملة، بل وتحولت إلى واقع مفروض يتعامل معه الإعلام العربي ويقبله دون مقاومة.

ولا يبدو فقر المصطلحات مقتصرًا فقط على لفظ اللغة ومدلولات المعاني، فهو أيضا يشمل التقنيات وأنواع العمل الإعلامي، حيث قلما نعثر على تسمية عربية وبكلمات عربية لما يختفي وراء المقدم أو المذيع وما يحيط به من وسائل ومعدات، فكلنا نسمع باستمرار تسميات ومصطلحات مثل (الفي تي ار، السيناريو، السيناريست، الميكروفون، البلاي اوف، الاستوديو، الماي كاب، الميكساج، الاوف ان، البلاطو، السكريت، الريجيسور، السونور، الريبورتاج، البورتريه، البروفات ..... الخ) وكلها تسميات ومصطلحات لا نجد ما يقابلها في العربية من معاني، ولم يجتهد القارئ على معاجم اللغة في إيجاد ما يقابلها لاعتماده كمصطلحات عربية قادرة على فرض نفسها، بسبب الضعف وعدم توفر الإرادة، أو بسبب قدرة وقوة المصطلح الأجنبي في فرض انتشاره والدفاع عن منتوجه التقني والعلمي.

### 3. تغير واقع اللغة العربية في الاعلام والاتصال:

تتفق معظم الدراسات التي تتناول موضوع تأثير وسائل الإعلام على اللغة العربية، أن اللهجات العامية، واللغات والمصطلحات الأجنبية تحتل مساحة كبيرة في المشهد الإعلامي العربي، وتتسلل من خلال التلفزيون والإذاعة ومختلف وسائل الاتصال والإعلام الالكترونية بقوة لضرب أحد مقومات الهوية العربية بصورة غير مسبقة، وأن اللغة العربية تواجه تحديات كبيرة، وتحتاج إلى وسائل كثيرة لتواجه هذا المصير الذي آلت إليه منذ منتصف القرن الماضي تقريبا إلى يومنا هذا، فالإعلام بما يملك من إمكانيات التواصل المذهلة، وبسبب تأثيره البالغ في المتلقين مثلما أوصل اللغة العربية إلى مستويات غير مسبقة من الانحسار والانكماش في حياتنا اليومية التي يأخذ منها التلفزيون والإذاعة والصحافة بشكل عام حيزا كبيرا، وغير كثيرا من قواعد النقاش ومحددات الكلمات والمعاني والسلوكيات، وحتى الأفكار والقناعات، وحول واقعها في الخطاب الإعلامي إلى واقع بائس على

<sup>1</sup> أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، ص: 145.

الرغم من ان اللغة هي جوهر عملية الاتصال<sup>1</sup>، إلى درجة أصبح فيها المتشائمون يعلنون قرب نهاية اللغة الفصحى في إعلامنا العربي ويقدمون لذلك مبررات وأسباب كثيرة منها: عدم الإحساس بأهمية اللغة العربية الفصحى، وعدم تقدير دورها في الحفاظ على شخصية الأمة وكرامتها وهويتها ووحدةها، وجهل كثير من الإعلاميين وعدم الثقة بمقدرة لغتهم على أن تكون لغة إعلام وعلم وفن وثقافة، وأنها تستطيع أن تواكب كل التطورات الحاصلة في العالم وما جرفته العولمة من تغيرات بنوية وهيكلية، بالإضافة إلى غياب القرار السلطوي الذي يلزم الإعلام باحترام مقومات هويته، وإعطاء اللغة العربية مكانتها في المضامين الإعلامية واحترام ما تقره الدساتير والتشريعات الإعلامية التي نجد أغليبتها تمنح اللغة العربية مكانة أساسية في كيان المجتمع، لكنها في الواقع تظل بعيدة كل البعد عن ذلك، وهي لا تعدو أن تتجاوز الدياجات التي تتزين بها كل المواثيق.

فإنه يمكن لهذا الإعلام أيضا أن يكون وسيلة لإعادة مجد هذه اللغة والارتقاء بها إلى ما تصبو إليه الشعوب، ويدير المتفائلون بذلك الكثير من الأسباب والمقومات التي تحتاج فقط إلى إنزالها لأرض الواقع، فاللغة العربية ليست لغة جامدة ولا هي قاصرة على استيعاب التغيرات والتطورات التكنولوجية التي تعرفها وسائل الإعلام والاتصال وأن هذه الوسائل مثلما يمكن أن تكون معاول هدم واندثار، يمكن أن تكون عوامل قوة خصوصا وان اللغة العربية على خلاف لغات أخرى تملك غزارة ومرونة كبيرة من حيث المعاني والألفاظ، وتتميز بخاصية فريدة في الاشتقاق والنحت والتركيب والتعريب بحيث لا يعوقها عائق ذاتي في استيعاب أي لفظ منطوق بأية لغة<sup>2</sup> ولها حضورا قويا في وجدان الشعوب التي تتوجه إليها من خلال وسائل الإعلام، وهنا يبرز دور المعاجم اللغوية وهيئات الترجمة واللغويين بصفة عامة، من اجل تقريب المفاهيم والمصطلحات وإيجاد المعاني المناسبة للتكنولوجيات المستخدمة، كما يبرز دور أجهزة الإعلام التي يقع عليها عبء نشر وإخراج المصطلحات اللغوية المستحدثة من رفوف ومخازن المعاجم اللغوية وممارستها في الحياة العملية<sup>3</sup>. واستغلال اللغة العربية كأحد عوامل الجذب لأنها وسيلة للتواصل مثلا بين الجمهور والفضائيات، بصورة تجعل المشاهد العربي ينصرف عن الفضائيات الأجنبية التي لا يفهم محتوى برامجها وتصبح بالنسبة إليه مجرد مناظر وأساليب مبهرة يمكن استغلالها عربيا في تطوير أساليب العرض الإعلامي باللغة التي يفهمها<sup>3</sup> فاستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلبا عسير المنال، فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي والمرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الآمنة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحياتها الاستعمال والذوق والشيوع<sup>4</sup> كما يتوجب على الأجهزة الإعلامية أن تساهم في الارتقاء بمستوى اللهجات العامية التي تقدم بها البرامج، بحيث تصبح الألفاظ الفصحى وتعبيراتها أكثر تداولاً على الألسنة تمهيداً لتعميم استعمال اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج وهي أمور ممكنة إذا كانت هناك إرادة حقيقية في الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام، التي يتوجب عليها أيضا أن تدرج ذلك في استراتيجياتها للدفاع عن وجودها وتموقعها في الساحة الإعلامية لان اللغة جزء من هويتها ولا يمكن أن تصنع لنفسها احتراماً ومكانة إذا لم تحترم هويتها وتدافع عنها مثلما تفعله وسائل إعلام أجنبية ظلت ولا تزال توظف كل ما لها من إمكانيات للتسلل إلى رقع جغرافية لا تتحدث بلسانها، وتحاول أن تصنع لنفسها موطئ قدم باستعمال

<sup>1</sup> محمد نادر عبد الحكيم السيد، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة ط1، 2006، ص: 38.

<sup>2</sup> محمد المبارك، قصة اللغة وخصائص العربية، دار الفكر الحديث، بيروت، بدون تاريخ نشر، ص: 26.

<sup>3</sup> الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، سامية أبو النصر، دار النشر للجامعات القاهرة 2010 ص 199.

<sup>4</sup> عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، دار قباء القاهرة، 1998، ص: 107.

اللغة المحلية لتلك الشعوب إدراكاً منها أن اللغة عامل حاسم في اختراق العقول، ومخاطبة الوجدان واستمالة المتلقين، وفي ذلك أمثلة كثيرة عن إمبراطوريات إعلامية غربية فضلت اقتحام المشهد الإعلامي العربي بلسان عربي.

#### 4. خاتمة:

إن الإعلام بما يملك من إمكانات التواصل المذهلة، وقوة تأثير على المتلقين يمكن أن يكون من أنجع وسائل الازدهار اللغوي، وفي العالم العربي كما في أي مكان اللغة تحيا وتموت وتتطور بأهلها، وهي حقيقة يشبها التاريخ ويشبها واقع الإعلام العربي الذي يواجه تحديات كبيرة للحفاظ على لسانه وهويته، وهو أمام غياب الوعي بخطورة الوضع والعجز في إيجاد البدائل القادرة على النهوض بالحرف العربي والمصطلح العربي، الذي ظل يسجل وجوده وقوة حرفه ومصطلحه على مستوى الصحافة والمجلة والكتاب، يجد نفسه على هامش الحركة في الإذاعة والتلفزيون والبرامج والأفلام والحصص الترفيهية والتثقيفية، والإعلانات، بعد أن اجتاحت الكلمات والمصطلحات الأجنبية الساحة بقوة وبقدرة كبيرة على الانتشار والتأثير إلى درجة تهدد بفقدان هويته وخصوصياته ما لم تتوفر إرادة حقيقية لاستدراك الأمور وتغيير مفاتيح وبيادق الصراع.

#### 5. المراجع:

##### (1) الكتب:

1. صالح خليل أبو أصبع: تحديات الإعلام العربي، المصداقية، الحرية، التنمية، والهيمنة الثقافية، دار الشروق. 1999.
2. جان جبران كرم: التلفزيون والأطفال، دار الحيل (بيروت)، ط1، 1988.
3. قافية، دار الشروق. 1999.
3. جان ماري بيوتي: فكر غرامشي السياسي، ترجمة: ج. طرايشي، دار الطليعة (بيروت)، ط1، 1975.
4. المصطلح الإعلامي العربي - دراسة في ظل اللسانيات التداولية - دراسة لنيل شهادة الماجستير للطلبة: بوكلة صورية جامعة وهران، 2008.
5. أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب (القاهرة)، ط5.
6. محمد نادر عبد الحكيم السيد: لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال، دار الفكر العربي (القاهرة) ط1، 2006.
7. محمد المبارك: قصة اللغة وخصائص العربية، دار الفكر الحديث، بيروت، بدون تاريخ نشر.
8. سامية أبو النصر: الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات القاهرة 2010.
9. عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، دار قباء (القاهرة)، 1998.

##### (2) المجلات:

1. زهير عزت شحور: دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية، مجلة اللغة العربية تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية، <https://www.arabiclanguageic.org>
2. خديجة زبار الحمداني: اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، التلفاز أنموذجاً، مجلة مداد للآداب، الجامعة العراقية، عدد خاص بالمؤتمرات 2019./02/18
3. عبد الكريم الاشتر، اللغة العربية والإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، المجلد 94، ج 4، 1999.
4. سوزان اقليني وعزة عبدالعظيم، الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية (البرامج التنشيطية والدرامية مثالا)، الإذاعات العربية، ع01 اتحاد إذاعات الدول العربية (تونس)، 2002.

5. جون ماري كوتري في محتوى الاتصال السياسي ترجمة: الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للاتصال.
6. بثينة شعبان، دور العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، المجلد 94، ج 4، 1999.
7. جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية تاريخ الإضافة:  
<https://www.alukah.net>
8. العياشي ادراوي، كاتب مغربي، أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر، مقال منشور بتاريخ 2015/12/23 بمجلة الفيصل،  
<https://www.alfaisalmag.com>
9. وليد قصاب، اللغة العربية في وسائل الإعلام، شبكة الألوكة الثقافية [www.alukah.net](http://www.alukah.net).
10. عيسى عودة برهومة، مقال صادر بتاريخ 2015/03/15 بصحيفة العربي الجديد، صحيفة الكترونية فلسطينية  
<https://www.alaraby.co.uk>
11. رضا جاد محمد طه، اللغة العربية في وسائل الإعلام، مقال منشور في دنيا الوطن صحيفة الكترونية فلسطينية 2012/08/30.
12. سلطان بلغيت، وسائل الإعلام واللغة العربية، ديوان العرب، منبر حر للفكر والأدب.